نظمٌ تزيد بهِ الحقيقة رونقاً ... وتعيد مبتذل الامور عجيبا
كالشمس يسطع نورها في حمأةٍ ... فيحيل قاتم لونها تذهيبا
يا خير من خط الرثآء لو انهُ ... يجري لسال محاجراً وقلوبا
هلا رثيت بهِ شبابك قبل ان ... ترثي محبًّا راحلاً وحبيبا
يا ناسجاً برد الروايات التي ... يرمي بها الغرض الشريف مصيبا
هلا قصصت حديث اروع فاضلٍ ... نال الحمامَ من الكمال نصيبا
غصنٌ نما حتى زكت اثمارهُ ... فرماهُ كيد زمانهِ مقضوبا
فمضيت مبكيًّا وما يغنيك لو ... انا ملأنا الخافقين نحيبا
هذا جزآؤك باحثاً متسهداً ... مستنفداً عرق الجبين صبيبا
هذا جزآؤك فاضلاً في امةٍ ... ما زال فيها الالمعيُّ غريبا
يتفكه النفر الافاضل منهمُ ... بجنى حياتك شاعراً واديبا
يتفكهون باحرفٍ اودعتها ... تلخيص عمرك مشرقاً ومغيبا
مهلاً وداعك للحياة تخطهُ ... في مهجةٍ كادت تجف نضوبا
نفثات مصدورٍ علت زفراتهُ ... حتى ترى التصعيد والتصويبا
عبرات محتضرٍ يضيءُ كشمعةٍ ... تفنى وترسل دمعها مسكوبا
فلكم لبسنَ من الكآبة صفرةً ... فكينَ انوار الزوال غروبا
فارقد فما احرى الردى وهو الكرى ... ان يستطاب على الاسى فيطيبا
القبر افضل للفتى من مضجعٍ ... فيهِ يقلَّب مُوجَعاً تقليبا
وجلامد الارماس اهون محملاً ... من ان يحمَّل مثلهنَّ كروبا

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون عرض لهُ كذا فاندهش وانذهل ولم يُحكَ مثال انفعل من هذين الحرفين وانما يقال دَهِش من باب تَعِب وذَهَل من باب منع وهي اللغة الفصحى (١)

ويقولون هو يسعى لنوال بغيتهِ وانما النوال بمعنى العطآء اي الشيء الذي يُعطى وليس بمصدرٍ لنال والصواب لنيل بغيتهِ

ويقولون امرهُ ان يصنع كذا فصدع بالامر يعنون انهُ اطاع وامضى ما أُمر بهِ ولم يأتِ صدع في شيء من هذا المعنى ولكن اصل هذا التعبير

---

(١) قال في المصباح دَهِش دَهَشًا فهو دَهِشٌ من باب تعب ذهب عقلهُ حيآءً او خوفاً ويتعدى بالهمزة فيقال ادهشهُ غيرهُ وهذه هي اللغة الفصحى . وفي لغةٍ يتعدى بالحركة فيقال دَهَشهُ خطبٌ دَهشًا من باب منع فهو مدهوش . اه . وقال في (ذ ه ل) ذهلتُ عن الشيء اذهل بفتحتين ذهولاً وقد يتعدى بنفسهِ فيقال ذَهَلتهُ والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني فلانٌ عن الشيء . اه . وقال الزمخشري ذهل عن الامر تناساهُ عمدًا او شُغل عنهُ وفي لغةٍ ذَهِل يذهل من باب تعب . اه . وبقي هنا قول صاحب المصباح والاكثر ان يتعدى بالالف بعد قولهِ وقد يتعدى بنفسهِ وهذا القول عجيبٌ من مثلهِ لان مقتضاهُ ان التعديتين بمعنًى واحد وانك تقول ذهلني فلانٌ عن الشيء كما تقول اذهلني وهو سهوٌ منهُ لان تعدية الفعل بنفسهِ انما تكون الى الشيء المذهول عنهُ تقول ذهلت الشيء مثل ذهلت عنهُ وتعديتهُ بالالف تكون الى الشخص الذاهل كما مثَّل فقولهُ والاكثر ان يتعدى بالالف ليس بشيء اذ لا تنظير هنا لان كلاً من التعديتين من وادٍ كما يظهر بادنى تأمل .

ما جآء في سورة الحجر من قولهِ فاصدع بما تؤمَر قال البيضاويّ اي فاجهر بهِ من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً او فافرق بهِ بين الحق والباطل . اه . وقيل غير ذلك وكلهُ بعيدٌ عن المعنى الذي يذهبون اليهِ

ويقولون حرمهُ من الشيء فيعدّونهُ الى المفعول الثاني بمن والمنقول عنهم حرمهُ الشيءَ بنصب المفعولين

ويقولون التفّ بالحِرام بالكسر وهو الملحفة المعروفة وانما هو الإحرام مصدر أَحرَم الحاجّ لان المحرِم لا يلبس ثوباً مخيطاً فأُطلق عليهِ لفظ الاحرام من التسمية بالمصدر . والكلمة من مواضعات المولدين وقد جآء ذكرها في رحلة ابن بطوطة باللفظ المذكور وتجمع فيما نقلهُ على احاريم

ويقولون هؤلآء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح وفَعْل الصحيح العين لا يجمع على أفعال الا الفاظاً شذت ليس هذا منها والصواب جمعهُ على خصوم

ويقولون لا يخفاك ان الامر كذا فيعدّون الفعل بنفسهِ والصواب لا يخفى عليك كما صرّح بهِ في الاساس والمصباح ومنهُ في سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليهِ شيءٌ في الارض ولا في السمآء . ومن الغريب ان هذا الوهم وقع لقومٍ من اكابر الكتاب كقول صاحب نفح الطيب في المجلد الثاني (صفحة ٣٧٤ من الطبعة المصرية) ولا يخفاك حسن هذه العبارة . وقولهِ في المجلد الرابع (صفحة ٤٤٧) ولا يخفاك انهُ التزم في هذه القطعة ما لا يلزم . ومنهُ قول سراج الدين المدنيّ

ما الحال قالوا صف لنا فلعلّ ما بك ان يزاح

فأجبت ما يخفاكمُ حال السراج مع الرياح

وهذا مأخوذ من قول السراج الورّاق يذكر ولدهُ

فما قال لي أُفَّ في عمرهِ لكوني اباً ولكوني سراجا

ولا يخفى ما فيهِ مع ذلك من لطف الاقتباس

ويقولون احتاطوا المدينة يعدّونهُ بنفسهِ ايضاً والصواب احتاطوا بها يتعدى بالبآء مثل احاط الرباعي

ومثلهُ قولهم هذا امرٌ يأنفهُ الكريم والصواب يأنف منهُ وقد جآء من هذا قول لسان الدين بن الخطيب

قالوا لخدمتهِ دعاك محمدٌ فأنفتها وزهدت في التنويهِ

ويقولون استأسر العدوّ كذا من الجيش يعنون أسر وانما يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للاسر فالفعل لازمٌ لا متعدٍّ . وقد جآء مثل هذا في تاريخ ابي الفدآء ومنهُ قولهُ في حوادث سنة ثمان وخمسين وست مئة وقُتل مقدَّمهم كتبغا واستؤسر ابنهُ . ومثلهُ في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة في الكلام عن الاسكندر اصبح مستأسر الاسرى اسيراً . قال في لسان العرب أسرتُ الرجل اسراً وإساراً فهو اسيرٌ ومأسور .. وتقول استأسِر لي اي كن اسيراً . اه

ويقولون هذا الامر يمسّ بكرامتي ولا معنى لهذه البآء لان الفعل متعدٍّ بنفسهِ والصواب يمسّ كرامتي

ويقولون فعلت كذا لمساس الحاجة اليهِ والصواب لمسّ الحاجة او لمسيسها . اما المساس فهو مصدر ماسَّهُ على فاعَل مثل القتال من قاتل

ويقولون هو يؤمّل بالحصول على كذا فيزيدون البآء ايضاً وصوابهُ يؤمّل الحصول

ويقولون رمحت الدابة اي عدَت واحضرت ومنهُ قولهم مرمح الخيل ومرماحها لميدانها ولا اصل لذلك في اللغة انما يقال رمحت الدابة اذا ضربت برجلها مثل رفست وضرحت

ويقولون هو مُعافٌ من كذا اذا أُسقطت عنهُ كلفتهُ ومقتضاهُ انهُ يقال اعافهُ من الامر ولا وجود لهذا الحرف في اللغة انما هو تحريف اعفاهُ من الشيء فهو معفًى . ومن غريب الاتفاق في هذا ما جآء في شرح الشريشي لمقامات الحريري عند قولهِ

ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احوِ ما حويتُ

قال تعافيتها تكارهتها وهي تفاعلتُ من عفتُ الشيء اعافهُ عيافاً اي كرهتهُ اه . وعجيبٌ من مثل الشريشي ان يجوز عليهِ مثل هذا الوهم وكيف يكون تعافيت من عفت وهو من معتلّ اللام وهذا من الاجوف والاّ لكان اللفظ تعايفت لا تعافيت كما هو ظاهر . والاشبه ان الحريري اراد بقولهِ تعافيتها تجاوزتها وكانهُ اخذ هذا اللفظ من عبارة الحديث تعافَوا الحدود فيما بينكم اي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها اليّ كما في النهاية وفي ذلك ما فيهِ

ويقولون انطلت عليهِ الحيلة اي جازت عليهِ وراجت وطلى عليهِ المحال اي موّههُ واجازهُ ولم يُنقل شيء من ذلك عن العرب وان كان لهُ وجهٌ في الاشتقاق

(ستأتي البقية)

ملوحة البحار

ما زالت هذه المسئلة شغلاً شاغلاً لعلمآء طبقات الارض والحوادث الجوّية وقد اختلفوا فيها على مذاهب اشهرها ان ملوحة البحار ناشئةٌ عما تجرّهُ اليها السيول والانهار من الجواهر الملحية التي تحلها من بين طبقات الارض . وذلك ان جميع المياه المنحدرة عن رؤوس الجبال ومن بطون الاودية وخلل الصخور تنصبّ باسرها في البحر وكل ما تجرّهُ معها من املاحٍ وغيرها ينتهي اليهِ ويتجمع فيهِ وهو القول الشائع اليوم وعليهِ اكثر العلمآء المتأخرين . ودليلهم فيهِ ما يُرى من ملوحة بعض الابحر الصغيرة المنقطعة عن سائر البحار كالبحر الميت مثلاً فانهُ فيما يرون انما اجتمع مما ينصبّ اليهِ من مياه الأُردنّ ووادي قدرون ومع كون هذه المياه عذبةً في نفسها فان مآء هذا البحر لا يطاق ملوحةً وما ذلك الا لما تجمّع فيهِ من الاملاح على توالي السنين . وعليهِ فجميع المياه قد كانت في اصلها عذبة ثم طرأت عليها الملوحة بما خالطها من الاملاح التي تحملها اليها المياه الجارية

الاّ ان هذا المذهب على شهرتهِ ليس بالمذهب المرضيّ عند المحققين لانهُ لا يمكن التسليم بان ملوحة البحار مسببةٌ عن الانهر ما لم تكن مياه الانهر نفسها ملحةً مع اننا اذا حللّنا هذه المياه لا نجد فيها من الملح الاّ دقائق ليس لها قدرٌ يعتدّ بهِ فضلاً عن ان جميع مناجم الملح المعروفة غير كافية لأن تولّد مثل هذه الملوحة في بحار الارض على كثرتها واتساعها . ولعل الاظهر ما ذهب اليهِ بعض المعاصرين من ان هذا الحلّ الذي زعموا